خطبة عيد الفطر لعام ١٤٤٢ هجري

لفضيلة الشيخ سعيد بن هليل العمر الشمري

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا بَعْدُ: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد:

عباد الله اتقو الله واعتصموا بحبله، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون: التوحيد أساس الملة وأصل الدين، وحق الله على العبيد، ومفزع أوليائه وأعدائه، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (النحل ٣٦)

وقال تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } محمد: ١٩

وقال تعالى: { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [الزخرف: ٨٦]. ومن أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وليميز الله عز وجل بين أوليائه الموحدين، وأعدائه المشركين، وليعبد الله وحده لا شريك له، من جاء به نجا ومن لم يأت به هلك، قال تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} الزمر: ٦٥

وقال تعالى : { وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } الأنعام: ٨٨

فاحيوا على التوحيد وموتوا عليه، وادعوا له، وكونوا مع أهله وأحبوهم، وأبغضوا أعداءه ولا توالوهم، فالتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر ولله الحمد.

السنة السنة تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد، والزموا وصية نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ترغبوا عنها، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي قَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ). متفق عليه.

وعن أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي). متفق عليه.

وعن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى

اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواه أهل السنن وصححه الإمام الألباني.

قال الإمام مالك رحمه الله: (السنَّةُ سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/١٤.

وقال الإمام الشافعي: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد). الرسالة (١٠٤).

وقال الإمام أحمد: (من ردَّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة). مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ٢٤٩).

ولذلك اعتنى العلماء سلفاً وخلفاً بالسنة، لأن الإسلام لا يعرف إلا بها، قال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } النحل: ٤٤

وقال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } الأحزاب: ٣٤]، فهي وحي من الله، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) [النجم: ٣ – ٤]

ولذلك حرص أهل البدع على غزو السنة، تارة بالتشكيك فيها، وتارة بالطعن برواتها، وتارة بلَيِّ نصوصها حتى يحدثوا في الدين ثُلمة.

وما استحل الخوارج دماء المسلمين وأموالهم إلا بتركهم السنة والعمل بمتشابه القرآن، وما ابتدع قوم بدعة إلا بتركهم السنة.

فاعملوا بالسنة وذبوا عن حياضها، وتمثلوا بها قولاً وعملاً واعتقاداً، فقد ترككم نبيكم على مثل البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وقاعدة السلف؛ إذا صح الحديث فهو مذهبي.

الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها الناس: الجماعة الجماعة فمن شذَّ عن الجماعة شذَّ في النار، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } النساء: ٥٩

وقال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي). متفق عليه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). متفق عليه

وقال صلى الله عليه وسلم: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ). رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام لحذيفة رضي الله عنه: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ). متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: (تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ). رواه مسلم. لأن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

معاشر المسلمين تأملوا فيمن فرطوا في هذا الأصل ماذا حصل لهم فاعتبروا يا أولي الأبصار

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد.

أيها الناس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر ديننا، فقوموا بها خير قيام، قال الله عز وجل: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }آل عمران: ١١٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ). أخرجه الترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وحسنه الألباني رحمه الله.

فلا خير في أمة ضيعت هذه الشعيرة التي جعلها الله عز وجل حصنا للفضائل، ودرعا عن الرذائل، الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله الله أكبر ولله الحمد.

أيها الناس: إن وسائل التواصل اليوم أصبحت عالمية، ودخلت كل بيت، وفي طياتها الشر والخير، فطوبى لمن جعلها في الخير، وحذر من خلالها عن الشر ونصح لنفسه وأهل بيته وللمسلمين، وبين لهم مخاطرها وأضرارها.

أيها الناس: أطيعوا توجيهات ولاة أمركم ووزرائكم فيما ينفعكم، وخذوا لقاح هذا الوباء عملاً بالأسباب، والحديث: " اعقلها وتوكل". أخرجه الترمذي وحسنه الإمام الألباني رحمه الله. ولا تفرطوا في الإجراءات الاحترازية قبل رفعها.

معاشر النساء: تأملن في قول الله عز وجل: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } الأحزاب: ٣٣

وقول الله عز وجل: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ } القصص: ٢٥

روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال عن هذه المرأة: (لم تكن سلفعاً من النساء خرَّاجة ولاجَة، قائلة بيدها على وجهها). تفسير الطبري.

فاتقين الله في أنفسكن وبناتكن واحذرن ما يراد بكن من الشر والسفور والفجور، فصبرا إماء الله على طاعة الله.

معاشر المسلمين: هذا عيدكم الذي شرع الله لكم، فأظهروا فيه ما يرضي ربكم من طاعته وطاعة رسوله والإحسان

للوالد والولد وصلة الرحم وترك التهاجر والتدابر حتى ترفع أعمالكم.

اللهم اجعله عيداً سعيداً على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتقبل اللهم أعمالنا واجعلها خالصة لوجهك الكريم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أصلح ولاة أمرنا ووفقهم لما تحبه من القول والعمل واجعلهم هداة مهتدين وارزقهم البطانة الصالحة.

اللهم ثبت جنودنا وقوِّ عزائمهم وأعظم أجورهم واقبل شهدائهم واخذل عدوهم وشتت شمله وفرق جمعه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن يهتدي بهديه إلى يوم الدين.

كتبها

سعيِّد بن هليِّل العُمر

٢٨ رمضان ١٤٤٢هـ